الفصل الرابع

الحقل التربوى ومتطلبات العمل فيه

- أولا : العملية التربوية ومراحلها ٠
- التربية والتعليم ٠
- ثانيا : متطلبات العمل فى الحقل التربوى ٠
- المهنـــة ٠
- الاعداد المهنى للمربى (المعلم) ٠

(أ) اعداد المربى بحيث يتميز بكفاءة خاصة ٠

(ب) اعداد المربى بخلفية نظرية ٠

(ج) الاهلية لمزاولة المهنة ٠

(د) الدستور الاخلاقى ٠

- الخلاصـــة ٠

الحقل التربوى ومتطلبات العمل فيه

أولا ـ العملية التربوية ومراحلها

عرفنا ان التربية عملية تنصب على الفرد ، فتتعهده بالتشكيل خلال مراحل نموه المختلفة ، كما انها تتعلق بالمجتمع وأهدافه ومقوماته ، وعلاقاته ، وهى فى نفس الوقت لها علاقاتها الوثيقة بثقافة المجتمع ، باعتبارها جزءا منها أولا ، وباعتبارها ثانيا وسلية المجتمع لحفظ ونقل وتنقية واثراء هذه الثقافة . وتجديدها والاضافة اليها . والتربية الى جوار كل هذا تتصل بماضى المجتمع وحاضره ومستقبله ٠

ومن هذا المنطلق ، فان للتربية علاقات بالعديد من مجالات المعرفة ، فلها علاقة بعلم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا (١) ، ولها علاقات بعلوم النفس وعلم التاريخ ، وعلم الاقتصاد وعلم السياسة ، وعلم بالفلسفة وعلوم الحياة وعلم الادارة ٠٠ وغيرها من العلوم الاخرى ٠

واذا تصورنا ان العملية التربوية تتم فى مراحل ثلاث :

المرحلة الاولى : وتتضمن تحديد الاهداف المراد الوصول اليها

المرحلة الثانية : تتضمن تنظيم التعليم من أجل الوصول الى الاهداف التى تم تحديدها ٠

المرحلة الثالثة : تتضمن تقييما للعملية التربوية من أجل الوقوف على مدى تحقيق هذه الاهداف المحددة ٠

فاننا نجد أن المرحلة الأولى من العملية التربوية « **مرحلة تحديد الأهداف** » تقوم على أساس ان جميع النشاطات التعليمية تتم بغية تحقيق اهداف معينة ، تحكمها قيم ومفاهيم معينة ، تحدد ما هو مرغوب فيه ، وما يستحق العمل من أجل الوصول اليه ٠ واختيار هذه الاهداف يتطلب دراسة جميع المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية والتاريخية ذات العلاقة الوثيقة بالعملية التربوية ٠

---

(١) الانثروبولوجيا هى علم يدرس ما طرأ على مظهر جسم الانسان وحياته من تغيرات أو ما يصيبها من تغيير الآن ٠

ودراسة هذه الأوضـــاع والمؤثرات المختلفة من أجـــل بنـــاء الاختيار على أسس علمية سليمة تضع فى اعتبارها القوى والاتجاهات المختلفة التى تؤثر فى العملية التربوية ، هـــو ما يعرف :

« بأصول التربية » وتحليل هذه الأوضاع ونقدها هو ما يعرف « بفلسفة التربية » .

والمرحلة الثانية من مراحل العملية التربوية **« مرحلة تنظيم عملية التعليم»**

ويتم هـذا عن طريق اختيار المواد ، والنشاطات التعليمية « المنـــاهج » والوقوف على أحسن الطرق لتوصيل هـــذه المـادة الى التلميذ « طرق التدريس » ولاشك ان اختيار المـادة وطرق تدريسها يتوقف على التلاميذ ونوعيتهم ، حيث يختلفون من حيث القدرات ، ويختلف سلوكهم من واحـــد الى آخر ، كما يختلف سلوك الفرد الواحد داخل الجماعة عن سلوكه خارجها . ومن هنـــا ، لابد من دراسة التلاميذ كأفراد لمعرفة الفروق الفردية ومراحل النمو ، ودراســة المبادىء والقواعد التى تقوم عليها عملية التعـلم وهـذا مـا يعرف « بعلم النفس التربوى » ويدخل فى اطـــاره « مراحل النمو » و « علم النفس التعليمى » كما تتضـــمن هـــذه المرحلة كافة الأساليب الفنية والنشاطات التطبيقية التى يستعين بهـــا المربى فى توصيل الخبرات الى التلاميذ ، ولاشـــك أن « الادارة التربوية » ، باعتبارها اداة التخطيط والتنظيم والتوجيه والتقويم للعمليـــة التربوية التى تعمل على ترجمة الفكر والفلسفة التى يتبناها المجتمع الى تطبيق عملى تدخـــل ضمن هذه المرحلة .

والمرحلة الثالثة من مراحل العملية التربوية « **مرحلة التقييم** » :

وتعتبر هذه العملية هى الخطوة الثالثة والاخيرة فى العمليـــة التعليمية. والمقصود بعملية التقييم ، محاولة الوقوف على مـــدى تحقيق أهداف العملية التربوية . وتتضمن هـذه العملية كجزء منها ـ عملية الاختبارات واعطـــاء الدرجات ،

ولا يكون التقييم للتلميذ فقط وانما يكون متعلقا بالتلميذ والمعلم وبالنتائج الملموسة أو المأمولة ، ويدخل فيه ايضـــا العوامل المؤثرة مثـــل : القيم ، والاتجاهات ، والاساليب الفنية المستخدمة وغيرها .

وتعتبر الاختبارات والقياس من بين فروع علم النفس التربوى ، ومن الامور وثيقة الصلة بذلك بنـــاء اختبارات الاداء التى تقيس اكتساب المهارة .

وقبل ان نأتى الى ختـام هـذا التقسيم للعملية التربوية الذى تعرضـــنا خلاله الى استعراض الكثير من العلوم التربوية ، تجـدر الاشارة الى عدة أمور :

١ ـ ان الاتجاه التاريخى فى دراسة الموضوعات التربوية يستطيع ان يلقى الضوء على كثير من مشكلاتها ، كما يستطيع ان يبرهن ـ خاصة عن طريق استخدام اسلوب المقارنة ـ عن مدى تأثير العوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى تشكيل النظام التربوى فى البلدان المختلفة ، ويعرف هذا النوع من الدراسة « بالتربية المقارنة » و « التربية الدولية » .

٢ ـ تعتبر مجالات الدراسة : فلسفة التربية ، واصول التربية ، وتاريخ التربية ، والتربية المقارنة .. الفروع الانسانية للنظام التربوى . وبصفة غالبة ، فان هذه الفروع لا تستخدم الاسلوب التجريبى العلمى (الامبيريقى) فى دراستها .

٣ ـ ان التقسيم السابق للعملية التربوية ، لم يضم كل العلوم التربوية ، فعلى سبيل المثال ، فانه لم يتضمن التربية العلاجية « الصحة النفسية » وهى التى تختص بالانحرافات السلبية للتلاميذ الذين يجدون صعوبة فى مسايرة زملائهم دراسيا بسبب تخلفهم الذهنى ، كما تتعلق بالتلاميذ القلقين ، ولو انه من الممكن اعتبار هذا المجال ضمن مجالات علم النفس التربوى .

٤ ـ ان اتساع رقعة المعرفة ، وزيادة التخصص فى العلوم المختلفة يخرج علينا دائما بفروع جديدة تعالج فى مجال دراستها أكثر من فرع من فروع المعرفة ، أو تستخدم اسلوب الدراسة المستعمل فى علم ما بالنسبة لعلم آخر ، ونرى هذا الامر واضحا فى « فلسفة التربية » و « تاريخ التربية » و « اجتماعيات التربية » و « اقتصاديات التربية » ، وغير ذلك من العلوم .

التربية والتعليم :

يتم الخلط كثيرا بين « التربية » و « التعليم » ، وقد يرجع ذلك الى ترجمة كلمة Education عن الانجليزية ، فهى تترجم احيانا على انها تربية واحيانا على انها تعليم .

والتربية ـ كما عرفنا ـ عملية انسانية اجتماعية ، تستهدف اظهار وتنمية امكانات الفرد وقدراته ، وتكوين اتجاهاته ، وتنمية وعيه بالاهداف التى يسعى اليها والتى تعمل الجماعة التى هو عضو فيهاعلىتحقيقها، والتربية وهىتقوم بهذه المهمة تسعى فى النهاية الى اسعاد الفرد واسعاد الجماعة .

ومن هذا المنطلق ، تكون التربية عملية تغيير مستمرة لا تقف عند حد مرحلة زمنية معينة من عمر الانسان ، بل ينبغى ان تتم التربية بالنسبة له فى اى وقت من عمره وفى أى مكان داخل البيئة التى يعيش فيها .

ومن هنـــا ، فان التربية لا تتم داخـــل المدرســـة فقط ، وانمـــا يمكن أن تتم داخـــل كافة الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية التى يعيش فيها الانسان . وبمعنى آخر فان التربية تتم خلال مواقف الحياة المختلفة ، ســـواء منها مـــا كان داخل المدرسة أو خارجها · والمعلم فى العملية التربوية بهذا المعنى يمـــكن ان يكون معلما بالمعنى الذى نعرفه ، أو ابا أو امـــا أو صديقا أو زميلا فى العمل أو اى شخص من الاشخاص فى المجتمع مهما كان عمله الذى يقوم به ، والمهم فى هذا الشخص ان يستهدف ويشارك فى تحقيق مـــا تستهدفه العملية التربوية من أهـــداف ·

ويعنى هذا ، ان العمل التربوى يمكن ان يساهم فيه الجميع : الوالدان او الاقارب أو الاصدقاء أو المعارف أو رجال الاعلام أو أئمة المساجد او رجـــال السياسة ·· الخ · كما ان العمل التربوى يمكن ان يتم فى أى مكان : فى المدرسة أو المنزل أو الاذاعة المرئية أو المســـموعة أو النادى أو الحزب أو النقـــابة او المتحف ·· الخ ·

أما التعليم (١) – فهو جزء من العملية التربوية ، ينبغى ان يتوفر لـــه معلم – بالمعنى المعروف – وتلميذ ، ويستهدف المعلم حث التلميذ على التعلم . اى أن التعليم نوع من النشاط طرفاه ، معلم وتلميذ ، يتفاعلان بهدف نقـــل معارف معينة أو التدريب وزيادة المهارة على شىء معين ، وحينما يتم انتقال المعـــارف المراد نقلها الى التلميذ أو عندما تزيـــد مهارة التلميذ يتحقق الهدف من الموقف التعليمى ، ويقال ان التعلم قـــد تم ·

والتعلم يتم – عادة – فى المـــدرسة ، ويكون معنى المـــدرسة فى هـــذه الحالة المكان الذى يوجد فيه المعلم والتلميذ والمـــادة المتعلمة والرغبة فى اتمام التعلم · وحين تتوفر هـــذه العناصر ، يتم التعليم ســـواء كان داخل المبنى التقليدى للمدرسة أو داخل المنزل أو اثنـــاء الرحلات أو زيارة المعارض أو اى نشاط من هذا القبيل · ولا ينبغى ان تفوتنا الاشـــارة – فى هـــذا المجال – الى ان المـــادة التعليمية عنصر اساسى من عناصر الموقف التعليمى ·

---

(1) Instruction.

ثانيا : متطلبات العمل فى الحقل التربوى

رأينا كيف نشأت التربية منذ القدم ، وكيف كانت تتم بطريقة غير مقصودة ، وكيف تطور الأمر بها لتصبح مقصودة وغير مقصودة ، فى وقت واحد وكيف أدرك المجتمع الانسانى فى النهاية أن التربية يجب ان يوكل امرها الى مؤسسة اجتماعية متخصصة هى المدرسة ، وقد أوكل المجتمع الى « المعلم » ان يقوم نيابة عنه بدور المربى فى المدرسة .

ويرى البعض ان دور المربى يستطيع ان يمارسه اى فرد من افراد المجتمع فالمربى ـ فى اعتقادهم ـ ليس لديه مهارات خاصة أو ميزات غير موجودة لدى الشخص العادى الذكى ، وعندهم ان التربية عملية طبيعية ، لا تحتاج الى أكثر من ادراك وفهم وقدرة على الاتصال بالآخرين ، وان التعليم فى المدرسة لا يختلف كثيرا عن التعليم فى المنزل الذى يتعلم فيه الطفل من والديه واخوته ، ومن هم أكثر منه نضجا ، بطريقة سهلة طبيعية .

ويرى آخرون ، ان التربية لا يستطيعها اى فرد ، وانما هى عملية تحتاج الى مهارة ومعرفة ، وان الفهم الجيد والادراك والقدرة على التعامل مع الآخرين ، كل هذا لا يكفى لحدوث تدريس جيد ، وان التربية فى المدرسة لا تتم بطريقة بسيطة كما تتم فى المنزل ، بل هى تربية تتم نتيجة لتخطيط مقصود ، وان التعلم الذى يتم من مجرد ملاحظة الطفل لمن هم أكثر منه نضجا ، يكون تعلما محدودا ـ وهو فى النهاية ، يكون تعليما « اقل كفاية » من ذلك الذى يتم على أيدى المتخصصين فى المدرسة ، حيث يشقون له الطرق المناسبة التى لا يعرفها غير المتخصصين .

هذا ، كما ان المجتمع حين انشأ المدرسة ، كان ذلك ايمانا من افراده بانهم لم يصبحوا قادرين على القيام بالمهمة التربوية على الوجه الأكمل ، فأفراد المجتمع لم يعد لديهم الوقت الكافى أو التوجيه الضرورى لممارسة هذه المهمة ، ومن هنا ، فان أصحاب هذا الرأى ، يرون ان التربية « مهنة » لا يستطيع ممارستها اى فرد ، وينادون باعداد من توكل اليهم مهمة التعليم (المعلمين) اعدادا مهنيا خاصا يميزهم عن غيرهم ، ويمكنهم من اداء هذه المهمة على أحسن وجه .

وقد تبنى مجتمع اليوم هذا الرأى ، وأصبح يؤمن بأن التربية « مهنة » وان من يعمل فى هذا الحقل ينبغى اعدادهم اعدادا مهنيا يتيح لهم القيام بالعملية التربوية على الوجه الاكمل الذى لا يستطيعه غيرهم من غير المتخصصين .

غير ان الاعداد التربوى ـ حتى اليوم ـ لا يتم الا بالنسبة لبعض القائمين على العمل التربوى في المؤسسات التربوية التى تخصصت فى ذلك (المدارس بأنواعها ومستوياتها المُختلفة) ، باعتبار ان هـــذه المؤسسات وظيفتها الاصلية هى التربية ، أى أن الاعداد التربوى ـ حتى اليوم ـ لا يتم الا لبعض المعلمين ، فى الوقت الذى ينبغى فيـه ان ينتشر لـكى يشمل كل من تقتضيه طبيعة عمله القيام بدور تربوى ذى بال على أن يراعى فى ذلك مـدى أهمية هـذا الدور ، وطبيعته ، والوسائل المتاحة للقيام به ٠

فالاعداد التربوى ينبغى ان يمتد ليشمل الآباء ، وبعض القائمين بالعمل فى المؤسسات ذات الدور التربوى الفعال مثـل المسجد ووسائل الاعـلام والصحافة وغيرها . فقد أصبح الدور الفعال الذى تقوم بـــه مثل هـــذه المؤسساتدائما هاما لأن يزود العاملون بقسط من الاعداد التربوى يجعلهم واعين كل الوعى للدور الذى يقومون بـه ، ويحسن من ادائهم له ، ويثبت من الجهود الاصـلية التى تقصدها المؤسسات التربوية الاصيلة (المدارس) التى تسـعى الى تحقيـــق الأهـــداف التى تنشدهـــا من وراء قيامها بالعملية التربوية ٠

ان التكامل فى الاداء بين العاملين فى المؤسسات التربوية المختلفة ، بل وبـين العاملين فى المؤسسة التربوية الواحدة ، يقتضى ان يـكون جميع العاملين معدين الاعداد المهنى اللازم حتى يتوفر ضمان قيام كل منهم بدوره فى هـــذا المجال سواء كان هذا الدور كبيرا وفعالا أو كان دورا صغيرا وهامشيا لـــه اثره المحدود . ان هذا الاعداد الى جانب أنه يوفر حسن اداء الأدوار ، فانـــه يحمى من التناقض أو التضارب الذى قد يحدث ـــ دون قصد ـــ بين القائمين بالعمل التربوى ، الأمر الذى من شأنه أن يؤخر ـــ حتما ـــ من تحقيق الأهداف التربوية المأمولة بالسرعة والجودة المنشودتين .

المهنـــة (١)

ان رجحان وجهة النظر التى ترى فى التربية « مهنة » لا يستطيعها الا من نال تأهيلا خاصا لممارستها ، يتطلب منـا الوقوف عند هـذه الكلمة من أجـل معرفة معناها وخصائصها حتى نتبين مـدى انطباقها على الحقـل التربوى ، ومدى الاعداد الذى يلزم لكل من يريد أن يمتهن مهنة التربية .

ان أى مجتمع من المجتمعات يضم العديد من المهن . وتعتبر أى مهنة من المهن جزءا من المجتمع قائما بذاته ، بـل يمكن اعتبارها مجتمعا أصغر داخـل المجتمع الاصلى الكبير ، او جماعة قائمة بـذاتها تضم مجموعة من المتخصصين الذين يفهمون أسرارا خاصة بمهنتهم ، يتميزون بها عن غيرهم من أفراد الملجتمع وعادة ما يكون لدى أفراد المهنة احساسا بالتميز ، لأنهم يعرفون من الأمور ما لا يعرفه غيرهم ، كما أن أفراد المهنة عـادة يقاومون فهم غيرهم لمهنتهم ، حتى لايستغل هذا الفهم ضدهم ، أو يستغنى به عنهم .

وأفراد المهنة ينبغى ان يكون لديهم المـام بالخلفية النظرية التى يقوم عليها العمل الذى يزاولونه ، فالطبيب كعضو ينتمى الى مهنة الطب ، لا يكتفى بمعرفة مـا يقوم به نحو المريض ، ولكن يجب ان تتوافر لديه المعرفة بكثير من العلوم التى يرتكن عليها فى مزاولته لمهنته ، مثـل علوم التشريح ، والكيمياء والاحياء .. وغيرها ، والمحامى لا يكتفى ان يعرف مقتضيات القانون واجراءاته وانمـا عليـه أن يفهم مصادره ومبادىء تفسيره .. وغير ذلك مما يعينه على تفهم اصـــول مهنـــة المحاماه .

وانتماء الفرد الى مهنة معينة ، لا يكون الا بتأهيله لممـارسة المهنة ، واعتراف المجتمع له بذلك . ويتم هذا ــ نيابة عن المجتمع ــ عن طريق الحكومة التـى تمنحه ما يفيد بأن مؤهلاته قـد تم فحصها وانه قادر على ممارسة المهنة ، ومنحه التفويض اللازم لممارستها ، وذلك حماية للمجتمع ممن يدعون القدرة على ممارسة هـذه المهنة ، ومن الممكن ان يكون هنـاك ــ الى جانب الحكومة ــ هيئـة مهنية تمنح التصريح بالدخول الى حقل المهنة ، فالطبيب لا يستطيع ان يمارس مهنـة الطب الا حين يحصل على رخصـــة من الدولة بعد اتمامه برنامجا دراسيا معينا فى أحد المعاهد الطبية المعترف بهـا ، وبعد ان يكون قـد خدم لمـدة عام كامل ، كطبيب تحت التمرين (امتياز) وقيد نفسه بعد ذلك فى سجلات نقابة الاطباء .

والاعتراف بالفرد كصاحب مهنة معينة ــ يحمل مؤهلات خاصة ، ويقوم بتقديم خدمات ارتضاها المجتمع ــ يترتب عليـه الاعتراف بشرعية وجود عائـد

---

(1) Profession.

اقتصادى مقابل للقيمة الاجتماعية لما يقوم به صاحب المهنة من عمل ، فالمهنى لا يكون هاويا يؤدى مهنته دون مقابل مادى ، بل هو يمارس عمله باستمرار وبانتظام ومن أجل الحصول على لقمة العيش ، كما ان هناك التزاما من المهنى نحو المجتمع ، بأن يقوم بخدمة المجتمع فى ميدان مهنته ٠

ويجمع أفراد المهنة الواحدة ، دستور أخلاقى ، يضمن للمجتمع أن يوجه المهنى معرفته وقدراته الى مجالات الخير ، والا يستخدمها استخداما غير أخلاقى ٠

ويقوم الدستور الاخلاقى لاى مهنة على أمرين :

الاول : ضمان قيام أفراد المهنة بعملهم باخلاص تام ٠

الثانى : ضمان الاهتمام بتقديم الخبرة الى الآخرين من أجل الخدمة فى حد ذاتها ٠

فالمهنة بالنسبة للامر الاول ، تحافظ على كيانها ، لأن المهنة عادة ما تتلقى احترامها وجزاءها من المجتمع على قدر ما تعطيه لهذا المجتمع من جهد واخلاص ٠

والمهنة بالنسبة للامر الثانى تعتبر ان أحسن صورة لعمل المهنى هى الخدمة من أجل الخدمة نفسها ، لا من أجل عائد مادى – أو من أجل شرف المهنة ، أو من أجل رضا فردى ٠

من كل ما تقدم يمكن ان نرى ان « للمهنة » سمات خاصة تميزها يمكن ايجازها فيما يلى :

(أ) اعداد أفرادها بحيث يتمتعون بكفاية خاصة تميزهم عن غيرهم ٠

(ب) تميز أفرادها بالمعرفة النظرية التى تقف خلف أدائهم المهنى ٠

(جـ) حصول أفرادها على ما يثبت أهليتهم لمزاولة المهنة ٠

(د) خضوع أفرادها لدستور أخلاقى ينظم اداءهم للمهنة ٠

الاعداد المهنى للمربى (المعلم)

يزخر المجتمع بالعديد من المؤسسات المتخصصة ، فهناك المدارس بأنواعها والمعاهد والكليات والجامعات ، وتضم هذه المؤسسات التربوية العديد من التلاميذ من أجل التعليم ، كما تضم العديد من المربين الذين يسيرون دفة العمل التعليمى والادارى فى هذه المؤسسات ٠ وان كفاءة العمل التربوى فى تلك

المؤسسات التي تجتمع فيما يعرف « بالتعليم المنظم » ـ يتطلب ألا يعمل في هـذا الحقل الا من تأهل تأهيلا مهنيا خاصا ، يمكنه من تحمل مسئولية العمل التربوى ٠

وقد ناضل كثير من القادة التربويين لقصر العمل فى هـذه المؤسسات التربوية على من تزود بالقدر المناسب من الاعـداد المهنى التربوى ، ايمانا منهم بأن الاعداد المهنى ضرورى لـكى يرفع من شـأن العاملين ، ومن شـأن نوعية التعليم فى آن واحد ٠

والاعداد المهنى للمربى ، يؤكد انضواء جميع المربين تحت راية مهنة واحدة هى (مهنة التربية) ، ويوفر الخصائص التى لابد من توافرها لاى مهنة ، وهى :

ـ الكفاية الخاصة للعاملين بها ، وتميز افرادهـا بالمعرفة النظـرية ، وحصولهم على الاهلية لمزاولة المهنة ، واتباعها لدستور اخلاقى ينظم اداءهم للمهنة٠

والواقع أن الاعداد المهنى للمعلم ينبغى ان يتضمن هذه الجوانب الأربعة والتى سنتناولها بالمناقشة ، فيما يلى :

(أ) اعداد المربى بحيث يتميز بكفاية خاصة :

ينقسم الرأى بشأن تزويد المربى بكفاية خاصة الى قسمين :

الأول : يرى انه ليس من الضرورى للمعلم أن يتزود بكفاية خاصة ، من أجل مزاولة التعليم ٠

الثانى : يرى ضرورة تزويد المعلم بمهارات خاصة تميزه عن غيره وتؤهله لممارسة مهنة التعليم ٠

واصـحاب الراى الاول ، على الرغم من أنهم لا يؤمنون بضرورة ان يكون للمعلم كفاية خاصة يتميز بهـا ، فانهم ـ فى نفس الوقت ـ يعترفون بأن المعلم قـد يحتاج أحيانا ان يكون صاحب مهنة ، فمن يقوم على تدريس مـادة « القانون » للحقوقيين ، لابـد ان ينتمى الى مهنة المحاماة ، ومدرس المواد الطبية ، ينبغى أن ينتمى الى مهنة الطب ، غير أن أصحاب هـذا الرأى لا يرون فى مثـل هؤلاء مربين (معلمين مهنيين) وانما يعتبرونهم (أصحاب مهن) يعملون فى مجـال التربية ٠

ويرى أصحاب هـذا الراى كذلك ، ان يقتصر اعـداد المعلم بحيث يصبح على مستوى جيد من المعرفة بالمـادة التى يقوم بتدريسـها ، فمعلم التاريخ ، يجب أن يلم المـاما بمادة التاريخ ، ومعلم اللغة العربية ، يجب ان يعرف اللغـة

العربية معرفة تامة .. الخ . وعلى المعلم بالنسبة لاصحاب هذا الرأى ، ان يكون نموذجا فى مادته التى يدرسها حتى يكون قدوة لتلاميذه .

اما أصحاب الرأى الثانى،فانهم يرون أن تزويد المربىبالكفاية الخاصة يستلزم الى جوار معرفته الجيدة بالمادة التى يدرسها ، ان يعد اعدادا مهنيا يكسبه قدرة خاصة على القيام بمهنته التربوية .

والمعلم فى هذه الحالة ، يجب ان يجمع فى اعداده بين المعرفة التامة بالمادة العلمية التى يقوم بتدريسها ، والمعرفة الجيدة بعملية التعليم وكيف تحدث ، وبالطرق المختلفة لتوصيل مادة الدرس الى المتعلم ، وغير ذلك من المواد التربوية التى تمكنه من اكتساب المهارات الخاصة بمزاولة مهنة التربية .

وبذلك ، فان الوقت الذى يقضيه المعلم فى الاستعداد لمزاولة المهنة ينقسم بين المادة الدراسية والمواد التربوية .

ويكون المربى على هذه الحالة شخصا مصنوعا لا مطبوعا ، بمعنى ان يبذل جهد فعال لاعداده من أجل اكتساب الادوات الضرورية للقيام بمهنته ، لا ان يتم اعتماده فى مزاولة المهنة على الموهبة أو الالهام فقط .

ومع ذلك ، فان أصحاب الرأى الثانى ممن يؤمنون بضرورة اعداد المربى اعدادا مهنيا ، يختلفون فيما بينهم بالنسبة لطرق الاعداد :

ـ فالبعض يرى ان يتم هذا الاعداد بطريقة متكاملة ، بمعنى ان يتم اعداد المربى للالمام التام بالمادة الدراسية والمواد التربوية فى وقت واحد ، بحيث تتكامل معرفته فى كل من المادة الدراسية والمواد التربوية . وهذا ما يحدث فى كليات التربية ومعاهد المعلمين فى وقتنا الحاضر ، ويطلق عليه اسم « الاعداد المتكامل » أو « الاعداد المتوازى » .

ـ ويرى غيرهم ، ان يتم هذا الاعداد بطريقة تتابعية ، بمعنى ان يتم اعداد المربى أولا اعدادا تاما ، من حيث المادة الدراسية ، ثم يزود بعد ذلك بالمعارف التربوية التى تلزمه ، ويكون ذلك ، بأن يتم الطالب دراسته الجامعية متخصصا فى احدى المواد الدراسية فى الكلية المناسبة ، ثم يلتحق بعد ذلك باحدى كليات التربية للحصول على الدبلوم العامة فى التربية ، وهو دبلوم يزود من يحصل عليه بالمعارف التربوية التى يحصل عليها من التحق باحدى كليات التربية أثناء اعداده للحصول على درجة الاجازة العالية (البكالوريوس أو الليسانس) ، أى أثناء عملية الاعداد المتكامل لطالب كلية التربية ، ويتم

الحصول على هـــذا الدبلوم خلال سنة واحدة اذا كان الطالب متفرغا للدراسة او ســـنتين اذا كان الطالب غير متفـــرغ ٠

وتجدر الاشارة هنـــا الى أن أصحاب الرأيين لا يختلفون فى ضرورة ان يتضمن اعداد المعلم الجانب الخاص بالمادة الدراسية ، ويختلفون فقط حـــول الجانب المهنى التربوى ٠

(ب) اعداد المربى بخلفية نظريـــة :

تتضمن العمليّة التربوية مواقف متغيرة باستمرار ، وقـد سبق ان عرفنا ان هذا التغير المستمر يعتبر سمة من سمات العملية التربوية ، ويقتضى هـــذا التغير المستمر فى المواقف ان يكون المربى متميزا ببصيرة تمكنه من معالجة ما يستجد من مواقف أثناء ممارسته ، وهـذه البصيرة هى التى تعطى المربى نظرة شاملة متسقة واضحة للعمل التربوى الذى يمارسه .

ولا تتأتى هـذه البصيرة للمربى ، الا اذا تم اعداده بحيث يتزود بدراسة نظرية واسعة تمكنه من ادراك مـا يقف وراء العمل التربوى ، وتمكنه من فهـم المواقف التربوية المتجددة واستغلالها وتوجيهها الى خدمة مهنته التربوية ٠

وينبغى الاشارة هنا الى أن الاكتفاء بتزويد المربى بالقواعد اللازمـــة للممارسة التربوية أثنـاء المواقف العادية المـألوفة فقط ، يجعل العمل التربوى يتحول الى عمل روتينى متكرر ، ويصبح المربى فى هـذه الحالة غير قادر على التصرف فيما يستجد عليه من مواقف لا تخضع لمـا تعلّمه من قواعد ٠

والاعداد المهنى للمربى بالخلفية النظرية ، يتضمن دراسة الاساس النظرى للجوانب المختلفة للعملية التربوية ، واذا كانت العملية التربوية – كما سبق ان رأينا – ذات علاقة بكل من الفرد والمجتمع والثقافة ، فان الدراسة التى يجب أن يتزود بهـــا المربى – عند اعداده – لابـد ان تتضمن العلوم النظرية التى تلقى الضوء على جميع اطراف العملية التربوية السابق ذكرها ، ومن هنـــا ، فان الاعداد المهنى للمربى يقتضى ان يتزود بدراسات عديدة منهـــا علم النفس التعليمى ، ودراسة تاريخية فلسفية للتربية فى المجتمع ، ودراســـة العوامل الاجتماعية والثقافية التى تؤثر فى التربية ، ودراسة مقارنة للتربية تتيح لـه الاطلاع على مـافى المجتمعات الاخرى من تجارب تربوية حتى يستطيع الاستعارة الرشيدة منها لو أراد ذلك ٠

ومن هنا يمكن القول بأن الخلفية النظرية لابـد ان تتضمن العلـوم ذات العلاقة بأطراف العملية التربوية :

العلوم التى تتعلق بالفرد وقدراته وأحواله ٠

والعلوم التى تتعلق بالمجتمع وتنظيماته ومؤسسات وعلاقاته وثقافته ٠

والعلوم التى تمكن المربى من التعامل مع التلميذ والمجتمع بقيمه وكل ثقافته ٠

وهكذا فان الاعداد المهنى للمربى ، لا ينبغى ان يقوم على مجرد الالمام بالمادة التى يقوم بتدريسها ، ولا ان يتعلم الى جوار ذلك طرق التدريس ، وانما ينبغى ان يتضمن بالاضافة الى ذلك دراسات نظرية لجوانب العملية التربوية ،

وبذلك يمكن القول ان الاعداد المهنى للمعلم لابد ان يضم الامور التالية :

١ ـ الالمام التام بالمادة التى يقوم بتدريسها ٠

٢ ـ دراسة تربوية تمكنه من تنظيم الخبرات التعليمية ، ونقلها الى التلميذ بالطريقة التى تناسب امكاناته وقدراته ٠

٣ ـ دراسة الاساس النظرى للعلوم التربوية حتى يكون على وعى تام وعميق بما يقوم به أثناء ممارسته العمل التربوى ٠

(د) دراسة المجتمع الذى يعيش فيه من حيث منظماته ومؤسساته وعلاقاته وثقافته ٠

(ج) الاهلية لمزاولة المهنة :

سبق ان اشرنا الى أن انتماء الفرد الى مهنة معينة ، يقتضى بالاضافة الى اعداده لكى يتمكن من السيطرة الفنية الضرورية التى تجعله قادرا على الاشتغال فى حقلها (الكفاية الخاصة والخلفية النظرية) ، ان يحصل على ترخيص لممارسة المهنة ، ويترتب على هذا الترخيص ان يصبح محترفا لهذا العمل ، وان يكتسب اعتراف المجتمع به ، كعضو ممارس للمهنة ، وهو فى هذه الحالة يستطيع ان يتمتع بالعائد الاقتصادى الذى يأتى من جراء عمله مادام يمارسه فى حدود القوانين والدستور الاخلاقى الذى يرتضيه أعضاء المهنة لانفسهم ، ويتقبله المجتمع ٠

والترخيص لمزاولة المهنة ـ فى حالة المعلم ـ يتم بأن تطلب الدولة عادة ممن يتقدم للعمل فى حقل التعليم ، ان يتقدم بما يحمله من مؤهلات دراسية لفحصها والتأكد من صلاحيتها وملاءمتها لكى يزاول صاحبها هذا النوع من العمل ٠

وفى مصر ، يتم التأكد من أن المؤهل قد صدر عن احدى كليات التربية او معاهدها المعترف بها ، لكى يتم الترخيص لحاملها بالعمل فى حقل التعليم ، وهناك استثناءات كثيرة لهذه القاعدة جعلت حقل التعليم يمتلىء باعداد كبيرة من غير المؤهلين تربويا ، ومن غير المؤهلين على الاطلاق ، وخاصة من بين العاملين بالمدارس الخاصة · وتشير البيانات والاحصاءات الى ان عدد المؤهلات الدراسية للمؤهلين الذين يعملون حاليا بالمدارس يجاوز السبعين مؤهلا (١) ولانجد لنقابة المعلمين حتى الآن أى دور معروف فى شأن الترخيص بمزاولة المهنة للمعلمين ، اذ أن هناك فصلا تاما ما بين العمل بالتعليم ، وبين التمتع بعضوية نقابة المهن التعليمية ، بمعنى انه ليس من الضرورى ان يصبح الشخص عضوا فى نقابة المهن التعليمية ، حتى يمارس مهنة التعليم وانه لا عقوبة لمن يزاول مهنة التعليم دون الحصول على ترخيص من النقابة بمزاولة المهنة ، وهذا الامر مخالف تماما لما يتم بالنسبة للعمل فى مجال الطب أو الصيدلة او الهندسة ، حيث لا يستطيع أى فرد أن يزاول المهنة ، مهما كان حاصلا على مؤهلات علمية تمكنه من الممارسة ، الا بعد الحصول على ترخيص من النقابة المختصة ، وتأدية القسم الخاص بها · ولقد ورثت مهنة التعليم ميراثا قديما جعلها تقبل فى عضوية نقابتها أى فرد من العاملين فى حقل التعليم ، حصل على مؤهل او لم يحصل ، ويطلق على المعلمين غير الحاصلين على مؤهل دراسى « ذوو الخبرة » ، ولقد تسبب فى بقاء هذا الوضع على ما هو عليه حتى الآن ، الحاجة الماسة الى اعداد كبيرة ومتزايدة من المعلمين لمقابلة زيادة الطلب على التلعيم وعدم وفاء كليات التربية ومعاهد المعلمين بالاعداد المطلوبة للقيام بالتعليم فى مختلف أنواع مراحل التعليم ·

وفى بعض البلاد الأجنبية المتقدمة ، لايتم الترخيص لمن يشتغل بالمهنة الا بعد نجاحه فى امتحان يؤهله لذلك على الرغم مما حصل عليه من مؤهلات دراسية ، وفى بعض الأحوال ، يتم السماح لمن يحمل المؤهل المناسب بالعمل لفترة ،وقتة تحت التجريب حتى تثبت صلاحيته ، وعند ذلك يتم الترخيص له بالاستمرار فى العمل ·

(د) الدستور الأخلاقى :

سبق ان اشرنا الى ان من بين السمات المميزة لأى مهنة ان يخضع افرادها لدستور اخلاقى ينظم أداءهم لمهنتهم ، والدستور الأخلاقى للمهنة ـ عادة ـ يكون جزءا من التنظيم النقابى الذى يضم أفراد النقابة ·

---

(١) محمد الهادى عفينى ، قراءات فى التربية المعاصرة ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٣ ، ص ٨٨

والدستور الأخلاقى فى اي نقابة مهنية ، ينبع من المبـــادىء الأخلاقيـــة العامة ، ووظيفته أن يبين الاستخدام الأخلاقى للمهنة ، وأن يضع فى اعتبـــاره القوى التى تميزها والمسئوليات الأخلاقية التى يجب أن يتم فى اطارها استخدام هذه القوى · كما يضع الدستور الأخلاقى فى اعتباره ، أمن المهنة ومثالية الخدمة التى تؤديها ·

وبالنسبة للمعلم ، فان قوة تأثيره على التلميذ ، ومدى امكانيـــة توجيهه وفعالية الطرق والمـادة التى يستخدمها فى هذا التوجيه ، يجعـل من الضرورى ان يتم ذلك فى اطار اخلاقى لا يخضع فقط لمصـــالح المعـلم الشـــخصية أو الاقتصادية · فالمعلم لابد ـ أثناء مزاولته لمهنته ـ أن يتوخى صالح التلميـذ ، وأن يكون مخلصا فى أدائه لعلمه ، وأن يكون قدوة صالحة ، وأن ينقل الى التلميذ الحقائق دون غيرها ، وأن يعمل فى جو من الحرية العلمية لا ينسى معه التزاماته نحو المجتمع الذى يعيش فيه والتراث المميز له ·

وان مثل هذه الالتزامات التى على المعلم أن يراعيها فى عمله ، لا تستيطع القوانين أن تضمن فعالية العمل بها ، وانما يمكن أن يتضمنها التنظيم النقـابى للمعلمين في صورة دستور أخلاقى للمهنة ·

بعد كل ما ذكرنا ، حول اعداد المعلم ، تنبغى الاشـارة الى الملاحظـات التالية :

١ ـ انه على الرغم من أهمية معرفة المعلم العميقة بالمـادة العلميـة التى يعد لتدريسها ، فانه لا يستطيع ـ فى هذا العصر الذى يتسم بالتراكم المتسارع للمعرفة ـ أن يلم بكل شىء فى مجال مادة تخصصه خلال سنوات اعداده ·

ومن هنا ، فينبغى التأكيد على تنمية قدرته عـلى البحث والاطلاع ، حتى يستطيع أن يتابع الجديد من المعـارف ، وأن ينتقى منـــه كل ما يراه جـــديرا بالمعرفة ·

٢ ـ ان تنمية القدرة على البحث والاطلاع تصبح ضرورة لاعداد المعلم اذا ادركنا أنه مطالب بأن يعد تلاميذه من أجل المستقبل ، الذى لم تتضح معالمه · ومشاكله بعد ، وبالتالى فان المعلم عليه أن يدرب التلاميذ على البحث والاطلاع حتى يتمكنوا من تعليم أنفسهم ، والالمـام بما يستجد من معارف وفهمها ، والأخذ منها واستخدامه فى حل ما يجد أمامه من مشكلات · والمعلم لا يستطيع أن يقوم بهذا الدور اذا لم يكن هو مدربا عليه ·

٣ ـ ليس المهم مجرد تلقين المعلم بالعلوم التربوية التى تمكن من مزاولة

مهنته على أسس علمية ، وانما المهم ان يعيها وأن تمكنه من فهم حقيقة العملية التربوية وأهدافها ، بالاضافة الى فهم الطفل وفهم المجتمع • وان يتمكن من ادراك العلاقات بين هذه العلوم والاستفادة العلمية منها •

٤ ـ ان المعلم مطالب بأن يكون على قدر من الثقافة العامة التى تمكنه من فهم الاتجاهات السائدة فى عصره ومجتمعه ، ومن الالمام بالتغيرات والمشكلات الخاصة ببيئته • والحصول على هذا القدر من الثقافة العامة يمكن احرازه بدراسة بعض الموضوعات التى يتدرب خلالها المعلم على سعة الفهم وعمقه وشموله •

٥ ـ فى ضوء التغير المستمر الذى يعتبر سمة من سمات هذا العصر ، فان اعداد المعلم لا ينبغى أن يتوقف مكتفيا بالفترة الزمنية التى يقضيها المعلم فى الكلية أو المعهد ، وانما ينبغى ان يستمر طيلة مدة الخدمة ، عن طريق التدريب المستمر ، والتشجيع على الاستزادة من العلم ، وربط عمليات الترقية فى الحقل التعليمى بهذه الاستزادة •

الخلاصة :

تتم العملية التربوية على ثلاث مراحل :

ـ تبدا بتحديد الأهداف المراد تحقيقها .

ـ ويلى ذلك ، مرحلة تنظيم التعليم •

ـ وتنتهى بعملية تقييم لقياس مدى نجاح العملية التربوية •

ويستوجب الوفاء بهذه المراحل الثلاث على اسس علمية سليمة الالمام بعلوم تربوية مختلفة •

وقد ادى ذلك الى الجدل بشأن اعداد المعلم الكفء القادر على القيام بالعملية التربوية كما يجب •

وقد اتفق الجميع على ضرورة أن يتزود المعلم بما يمكنه من المادة العلمية التى يقوم بتدريسها • واختلفوا فى مدى ضرورة اعداده من الناحية التربوية ، ونادى البعض بأن المعلم مطبوع لا مصنوع •

غير أن الدراسات الحديثة فى مجال التربية لم تترك مجالا لهذا الجدل قائما ، فقد أصبح من المتفق عليه ضرورة الاعداد التربوى للمعلم ، وان يشمل هذا الاعداد تزويده بعلوم تربوية تجعله واعيا بما يقوم به من عمليات تربوية

تجاه التلميذ ، بالاضافة الى ضرورة أن يكون على قدر من الثقافة العامة يسمح له بادراك طبيعة عصره ومجتمعه ، واحتياجاتهما من أجل التقدم .

وليست العبرة فى اعداد المعلم بالكم الذى يدرسه من العلوم اللازمة له لكى يسيطر على أبعاد العملية التربوية بصورة جيدة ، وانما العبرة بالكيف الذى يتيح له فهما أوسع للامور ، وادراكا اكبر لبيئته ، ويرغبه فى الاطلاع الدائم ، ويمكنه ـ فى هذا العالم المتغير الذى تتراكم فيه المعارف ـ من الانتقاء من بين المعارف الكثيرة التى تستجد وبذلك ، يصبح قادرا على تجديد نفسه وتشكيلها فى مواجهة المواقف التربوية المختلفة ٠

كما أصبح من المسلم به ، ضرورة عمليات التدريب المستمر للمعلم اثناء الخدمة ، والربط بين هذا التدريب والترقى فى السلم الوظيفى ٠